الليبرالية
وهمُ الحُرِّيةِ
والاستعبادُ العصري
محاولة إيجاز وتبسيط
معاذ الوصابي

وهم الحرية..
والاستعباد العصري

معاذ الوصابي

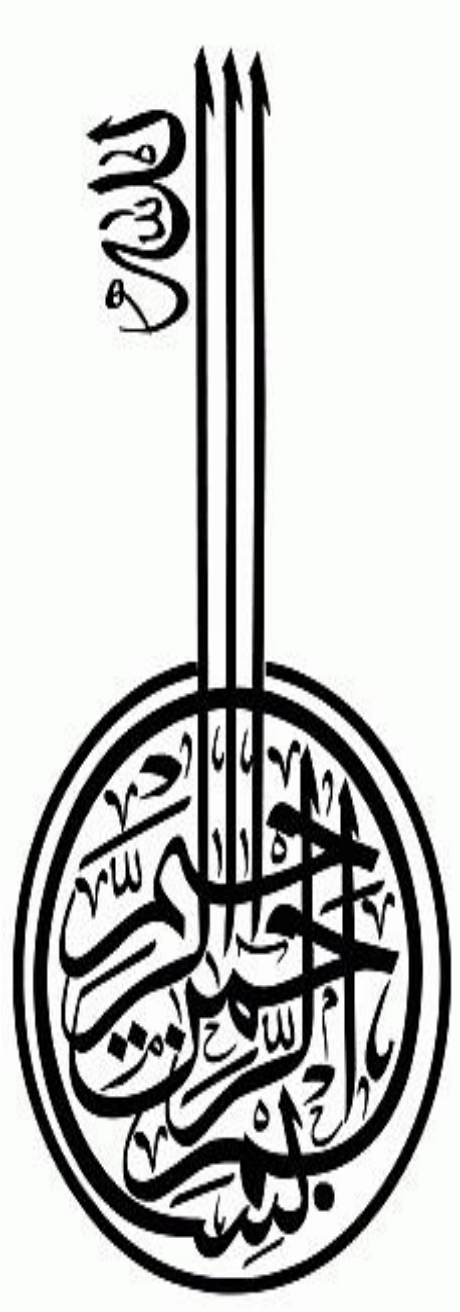

كتاب:

"الليبرالية.. وهم الحرية والاستعباد العصري"

بقلم:

معاذ بن محمد بن غانم الوصابي MMG

البريد

moadhmmg@gmail.com

واتساب 0967776370559

حقوق الطبع والنشر للجميع

1444هـ/2023م

moadhmmg.art.blog

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

فبين يديك هذا الكُتَيِّب الصغير الذي عنوانه "الليبرالية.. وهم الحرية والاستعباد العصري.. محاولة إيجاز وتبسيط" وأصله مقال نشرته على حساباتي ضمن وسم:

#سلسلة_التعريف_بالمصطلحات_المعاصرة

وليس مقصدي من كتابة هذا المقال وقتئذ، ولا نشري له أن أزعُم أنني أتيت بجديد أو انتبهتُ لفريد، وإنما هو جهد بسيط في محاولة تبسيط العلوم التي يحتاجها عامة المسلمين أمثالي، وعملي مقصور على النقل والترتيب وتوضيح بعض الغريب، وقد أُشير عليّ أن يكون في ملف (PDF) ليكون أسهل في التناول والتداول، ففعلت ذلك ليس تعالُمًا وإنما تعاونًا، فأسأل الله أن يكتب بهذه الكلمات الانتفاع للمسلمين، وأن يعفو عنا حظوظ أنفسنا، وأن يحفظ البلاد والعباد من الفتن والحمد لله رب العالمين..

كتبه: معاذ الوصابيMMG

moadhmmg@gmail.com

في: 1444/10/14 هـ

المقال: [1]

وهم الحرية.. والاستعباد العصري.. الليبرالية

قبل البدء:

[1] هذا المقال منشور على حساباتنا على الروابط:
تيليجرام على قناة حقائق وغرائب اضغط لعرض المقال
فيسبوك حساب معاذ الوصابي اضغط لعرض المقال
مدونة معاذ الوصابي ببلوغر اضغط لعرض المقال
موقعنا على وورد برس اضغط لعرض المقال

الليبرالية من الأفكار الخبيثة التي انتشرت في العالم الغربي وتم استجلابها إلى العالم الإسلامي من قبل بعض المنافقين والمغفلين، فراجت الفكرة وانتشرت، ولا تزال الى يومنا تُلقي بحبالها وعِصِيّها، وتنفث بسمومها في العالم الإسلامي، وهي مذهب خبيث وخطير، وله أضراره على الضرورات الخمس الإنسانية التي أمر الله بحفظها، وأنزل شريعته في سبيل تحقيق الحماية لها وهي:

- ضرورة الدين.. والليبرالية ترفضه.
- وضرورة العقل.. والليبرالية تحمله ما لا يطيق.
- وضرورة المال.. والليبرالية تفسد مصادره ومصارفه.
- وضرورة العرض.. والليبرالية تسعى لتدنيسه وهتكه.
- وضرورة النفس.. واللبرالية عبثت بموازين هذه الضرورة كثيرا.

فكان لزاما على كل مسلم ومسلمة أن يتعرف على هذا الفكر الخبيث والعدو اللدود، لكي يحصن نفسه من سموم هذا الفكر وعاهاته، ومن هنا جاء هذا المقال المختصر جدا لبيان صورة مُجْمَلة للفكر وأسسه، وأصوله، وموقف الإسلام منه..

※ ※ ※

بدايةً يجب عليك أن تعلم بأن:

«الليبرالية فكرة غربية مستوردة، وليست من إنتاج المسلمين، وهي تنفي ارتباطها بالأديان كلها، وتعتبر كافة الأديان قيودا ثقيلة على الحريات لا بد من التخلص منها»[2]

※ ※ ※

[2] «حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، عبدالرحيم السلمي، صـ570»

أولا: تعريف مصطلح الليبرالية:

إليك تعريفاتها لتثبت في عقلك صورتها، أو على الأقل لتملك علامة تعريف بها..

- فـ «الليبرالية مذهب علماني ... ترفض تقييد الدين للحريات الفردية، وتبني الحرية الفردية بعيداً عن الدين، فالعلمانية أحد جذورها الأساسية، والعلاقة بينهما هي: أن كل ليبرالية فهي علمانية، وليس كل علمانية ليبرالية، فالعلمانية أعم إذ يدخل فيها الاشتراكية والنازية وهي مضادة للفكر الليبرالي وبهذا تعلم أنه لا يمكن أن تكون هناك ليبرالية دينية بأي حال من الأحوال»[3]

وعرفها بعضهم بقوله:

- « الليبرالية عقيدة في "الحرية الفردية" تعتمد على العقلانية المنكرة للوحي و المادية المضادة للقيم والأخلاق»[4]

وعرفتها جمعية الترتيل بأنها:

- «وجه آخر من وجوه العلمانية، وهي تعني في الأصل الحريَّة، غير أن معتنقيها يقصدون بها أن يكون الإنسان حراً في أن يفعل ما يشاء ويقول ما يشاء ويعتقد ما يشاء ويحكم

[3] «حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، عبدالرحيم السلمي، الهامش صـ153»
[4] «حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، عبدالرحيم السلمي، صـ587»

بما يشاء، فالإنسان عند الليبراليين (إله نفسه وعابد هواه) غير محكوم بشريعة من الله تعالى الذي قال :{قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبَذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}[الأنعام: 162،163]»[5]

وهي ترتكز على الحرية، بل إن بعضهم يقتصر في تعريفها بأنها تعني الحرية:

❖ «فالليبرالية من الناحية الفكرية تعني «حرية» الاعتقاد والتفكير والتعبير. ومن الناحية الاقتصادية تعني «حرية» الملكية الشخصية و «حرية» الفعل الاقتصادي المنتظم وفق قانون السوق ؛ وعلى المستوى السياسي تعني «حرية» التجمع وتأسيس الأحزاب، واختيار السلطة ... وهكذا نلاحظ أن مقولة الحرية لا تشكل فقط مبدأ من جملة مبادئ بل هي مرتكز لتأسيس غيرها من المبادئ . هذا مع ضرورة الوعي بأن لفظ «الحرية» ذاته ليس لفظاً محدد الدلالة ولا محدود الأبعاد»[6]

ومن الباحثين من رصد سيرها وتوصل إلى أن:

❖ «الليبرالية طريق أوله هوى وفسوق، وأوسطه كفر، وآخره إلحاد، لا يمكن أن ينتهي به تسلسله الفكري إلا إلى ذلك!»[7]

[5] الإصدار (2) لجمعية الترتيل في رسالة «العلمانية، الليبرالية، الدولة المدنية في ميزان الإسلام، صـ 16»
[6] «نقد الليبرالية، د. الطيب بو عزة، صـ 21»
[7] «العقلية الليبرالية في رصف العقل ووصف النقل، الطريفي، صـ 202»

ثانيا: الأساس الفلسفي لليبرالية:

وبما أنها فكرة فلسفية واسعة ومستحدثة لابد أن يكون لها أساس فلسفي، أو تسلسل فكري، والليبرالية لن تختلف عن ذلك فـ«العلمانية هي الأساس الفلسفي لليبرالية، بل الجسر الذي تعبر عليه سائر الأفكار العقلانية حتى الماركسية، فكل ماركسي وليبرالي علماني بالضرورة، فالليبرالية تطبيق من تطبيقات العلمانية، والعلمانية فلسفة تسبق كل نظام يفصل الدين أو ينحّيه أو يلغيه بالكلية عن الحياة»[8]

إذا فالليبرالية -وإن كان بعض المنتسبين لها لا يرغب بالعالمانية، أو يستنكر بعض تطبيقاتها - هي مجرد مستوى ثان للفكر العالماني، متولد من رحم العالمانية الكافرة.

وكذلك «الليبرالية الغربية قامت وفق تسلسل مرحلي تلقائي، بدءا من العلمانية ثم الليبرالية وأخيرا الديمقراطية، بحيث لا يمكن عزل أي مرحلة منها عن الأخرى، أو تجاوز اللاحقةُ منها السابقةَ»[9]
فإذا كان الأساس فاسدا، فماذا يُرجى من الفروع، {والذي خبث لا يخرج إلا نكِدا}[الأعراف: 58].

※ ※ ※

[8] «العقلية الليبرالية في رصف العقل ووصف النقل، الطريفي، صـ59»
[9] «موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، صالح الدميجي، صـ 177-178»

ثالثا: أصول الليبرالية:

ولا بد لكل فكر أو دين أو منهج على هذه الأرض من أصول يقوم عليها ويتميز بها، مهما تشعبت أفكاره وكثُرت آراء المؤسسين أو الأتباع المناصرين له، والليبرالية لا يمكن بأن نصفها بأنها "شجرة خبيثة" لأنها أكبر من وصف شجرة! ولكن يمكننا بأن نصفها بأنها أرضٌ فلاةٌ خبيثةٌ، يسير على ظهرها أتباعُها ولا يدرون منتهاها من جهة الحدود الفكرية أو النتائج..!

ولكن رغم ذلك لابد من أصول يجتمع عليها الليبراليون..
فأصول الليبرالية يجعلها البعض ثلاثة:
وهي **"الفردية، والحرية، والعقلانية"**[10]
ويجعلها البعض أربعة: **"المادية، والحرية، والمساواة، والأنانية"**[11]

وبيان هذه الأربعة ما يلي:

- التحليل المادي:

بمعنى لا يوجد مالا تدركه الحواس الخمس، ويقول المثقفون منهم (نحن ننكر الميتافيزيقيا) بمعنى: (إنكار كل الأمور الغيبية التي

---

[10] انظر «موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، صالح الدميجي، صـ59 إلى صـ 82» و انظر «حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، للخراشي، صـ20 إلى صـ25» و انظر «حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، لعبدالرحمن السلمي، صـ123 إلى صـ 158» و انظر «أصول الليبرالية وموقف الإسلام منها، لأحمد اللهيب، صـ16 إلى صـ44»

[11] انظر «العقلية الليبرالية في رصف العقل ووصف النقل، الطريفي، صـ149 إلى صـ271»

تقوم عليها الحياة والدين كإنكار وجود الله؛ لا يوجد جنة ولا نار، لا يوجد عذاب قبر ولا نعيم، لا يوجد قيامة ولا بعث، لا يوجد أجر ولا إثم، لا يوجد أخلاق ولا عواطف...) لأن هذه الأشياء كلها لا تدركها الحواس الخمس ولا أدوات القياس، إذًا هي ليست موجودة.. النتيجة = الإلحاد..

❖ الحرية:

أي أنه لا يوجد لأي إنسان حق في أمر أو نهي أحد، فبذلك يكون (لا وجود لشرع يجب الالتزام به، لا يوجد حلال ولا حرام، لا يوجد برّ والدين، لا يوجد قوامة للزوج على زوجته، لا يوجد قوانيين تمنع أي توجّه للإنسان، لا يوجد شيء اسمه الأخلاق لأنها تقيد الحرية، لا مانع من أن يكفر المسلم أو يتنصر أو يتهود أو يُلحد بل هذا من حريته، لا يوجد مانع من الشذوذ الجنسي وبناء العلاقات الجنسية بموافقة الطرفين حتى مع الحيوانات، وهذا هو مقتضى الحرية في الليبرالية العلمانية) ولأن هذه الأشياء ضد الحرية فلا يجب أن تبقى كما يقولون. إلا لمن أرادها باعتبار أن كل شخص له حريته على زعمهم إلا أن الإسلام استثناء (لك الحرية أن تربي لحيتك إلا إذا أنت مسلم فأنت إرهابي! لك الحرية أن تطرح رأيك كيفما كان إلا إذا كنت عالما تصدر فتوى فأنت تسمم الأفكار وتلزم الناس عكس حرياتهم! وللمرأة حرية اللباس، تلبس أو تمشي عارية إلا إذا كانت مسلمة فالنقاب تخلف ورجعية! هذه أمثلة لتعلم أن دعاويهم كاذبة، وأن شعاراتهم ليس لها حقيقة) والنتيجة = الكفر، والنزول إلى مرتبة البهائم في الحرية المطلقة.

❖ المساواة:

بمعنى أن الرجل والمرأة سواء في الحقوق والواجبات مطلقا:

* فبالميراث سواء مطلقا، والله يقول:{للذكر مثل حظ الأنثيين} [النساء: ١١] = مخالفة لأمر الله.

* و بالنفقة سواء والله يقول:{الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم}[النساء: ٣٤] = مخالفة لأمر الله.

* وبالعمل والرياسة والسياسة سواء، والرسول -صلى الله عليه وسلم-يقول: (لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً)[12] = مخالفة لأمر رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.

هذا ما يريدون تطبيقه في بلاد المسلمين وإلا فالولايات المتحدة الأمريكية أكثر من 46 رئيس لأكثر من 230 سنة ليس فيهم امرأة واحدة؛ الناس يعلمون أن النساء ناقصات عقل فلن يرشحوهن للسيادة، ولكن عندنا سينصبوهن حيلة أو قهرا.

هذه أبرز مطالبهم..

النتيجة = مخالفة لأوامر الله ورسوله والله يقول:{ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما}[الفتح: ١٧].

ويقول:{فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم}[النور:٦٣].

---

[12] [رواه البخاري (4425)]

❖ الأنانية:

بمعنى تقديم المصلحة الذاتية مطلقا ولو على حساب الكل، وبمعنى الحياة مني وإليّ، وبمعنى: لا تكافل لا تراحم لا حقوق جار ولا والدين ولا أخلاق إطلاقا، والرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[13]

النتيجة = نفي أو نقص الإيمان.

❖ الفردية:

تأتي الفردية في الليبرالية بمعنى الاستقلالية، وبمعنى الأنانية. وقد تكلمنا قبل قليل عن المعنى الشائع في الليبرالية وهو **تعريف الفردية بالأنانية** وهنا سنتكلم عن **الاستقلالية** وهي أقل سوءا من الأنانية وتأتي الاستقلالية بمعنى: «استقلال الفرد من خلال العمل المتواصل والاعتماد على النفس»[14]

[وهي ما يسمى بالاستقلال المادي، والذي من تطبيقاته الشائعة في الغرب أن الإنسان -البالغ- الذي يتجاوز عمره (١٨) عاما يتم فرض مسؤولية توفير حاجياته عليه، ولذلك يكثر الانحراف عن الشاب والفتاة الغربيين في هذا السن إذا ما تعسر عليه إيجاد المصدر المباح لكسب المال، وكذلك من آثار الفردية هناك أن المرأة والرجل إذا كبرا بالسن يبقى هذا النظام قائما، ويبقى اعتماد العجوز الغربي إن لم يكن صاحب مال على عمل يده أو مبالغ التأمين الغير كافية]. [15]

---

[13] [متفق عليه (خ١٣-م٤٥)]

[14] «أصول الليبرالية وموقف الإسلام منها، لأحمد اللهيب، صـ16 إلى صـ16» وللمؤلف مناقشة لمبدأ الفردية وأضراره؛ في نفس الكتاب «صـ22 إلى صـ 24»

[15] إضافة مني عند التحرير ليست في المقال المنشور.

❖ العقلانية

وهي أصل مشترك بين جميع الأفكار المستحدثة وتعني: تنصيب العقل حاكما معصوما من الخطأ، وإعطائه مكانة الحاكم الأعلى والمرجع الأول والأخير بحيث لا يتجاوزه الإنسان إلى دليل أو حاكم آخر غيره، وجعله المصدر الأوثق والأوحد في معرفة الحقيقة وإدراك المنفعة، ولا بديل له حتى ولو كان ذلك الدليل الآخر هو الوحي المعصوم، هذه هي العقلانية كما تجلّت بوضوح في خطابات ومناهج المعتنقين لها.

※ ※ ※

رابعا: آثار الليبرالية في العالم الإسلامي العربي:

وسأكتفي هنا بنقل ما جاء في موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة الصادرة عن مؤسسة الدرر السنية حيث جاء فيها:

«[آثار وأخطار الفكر الليبرالي على المسلمين]

الواقع الذي لا مراء فيه: أن غاية ما عند هؤلاء الليبراليين هو مسخ هوية المجتمع والانقلاب على الذات وتلميع الفكر الغربي, واستنساخه بدون وعي أو صدق مع الذات أو مع المجتمع!
وأحسب أن هذا التيار المنحرف ليس له جذور عميقة في المجتمع, وليس له امتداد أو قبول شعبي, لكن خطورته تكمن في أن بعض وسائل الإعلام المحلية والإقليمية صدّرت رموزه, وجعلت منهم مفكرين إسلاميين, وخبراء في الحركات الإسلامية, وصناع للرأي العام!
وفيما يلي بعض آثار ومخاطر الفكر الليبرالي على المسلمين:

أولا: الآثار العقدية:

*•التشكيك في العقيدة الصحيحة وزعزعة الثقة بها, بمختلف الأسباب والطرق الملتوية الخبيثة, مما يؤدي عياذا بالله إلى انصراف الناس وعزوفهم عنها.

*•القطيعة التامة مع مصادر التلقي والاستدلال عند المسلمين والتزهيد, بل التشويه المتعمد للتراث الإسلامي عقيدة وشريعة.
*•إحياء التراث الفلسفي والمعتزلي, وتقريبه للناس في قالب جميل مزخرف مما يؤدي عياذا بالله إلى تقبل هذا التراث المنحرف في ظل الجهل الذي يخيم على كثير من الناس.
*•الهزيمة النفسية أمام الأعداء التي يريدون أن يغرسوها في أفراد الأمة شاءوا أم أبوا من خلال أمور عدة منها:

1. بهدم حاجز الولاء والبراء.
2. إلغاء الجهاد.
3. الترويج بأن المسلمين متخلفون, ولا يمكن أن يتقدموا أبدا والانبهار بالغرب رغم تراجع الحضارة الغربية والتنبؤات من قبل منظريهم بزوالها.
4. إفساح المجال أمام التيارات المنحرفة الزائغة, بدعوى حرية الرأي والانفتاح على الآخر.
5. الارتماء في أحضان الأعداء وتقليدهم, وتقبل الغزو الفكري بحجة صحة هذه الأديان وأن ما عندهم لا يخالف صراحة ما عندنا.
6. نشر ثقافة تقبل الآخر ولو كان ملحدا, وضياع ما أسماه العلماء بحفظ الضرورات الخمس وعلى رأسها (حفظ الدين).

ثانياً: الآثار التربوية والأخلاقية والاجتماعية:

*•إفساد المرأة المسلمة, وجعلها دمية يتلاعب بها المنحرفون سلوكيا وأخلاقيا.
*•طمس معالم الأخلاق الإسلامية, وذلك عن طريق الانحلال والتفسخ الأخلاقي, فلقد فتح هذا الفكر الباب على مصراعيه لدعاة التغريب بحيث لو طبقت المجتمعات كل ما يرونه ويؤصلونه لأصبحت مجتمعات منحلة لا تعرف معروفا ولا تنكر منكرا.
*•إماتة وإضعاف جانب الاحتساب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[16]

[16] «موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة، الدرر السنية، ج1، صـ232 »

خامسا: بيان حكمها في الإسلام:

إننا لو أردنا أن نبحث عن حكم الإسلام على "أفراد الأفكار" و"آحاد الأفعال" في الليبرالية لما استطعنا أن نفعل ذلك، بسبب أن الفكر الليبرالي متشعب، ولا يقدر حتى أتباعه على الإلمام به، ولكن هذا لا يجعلنا نتوقف في البحث عن حكمها في الميزان الشرعي، وبدلا من التيه في دقائق الفكر وطرائقه، نأخذ منه أصوله ونضعها في أحد الأماكن الثلاثة (توافق الإسلام، أم تخالف، أم أنها لا توافق ولا تخالف) ولا يخرج حكمها عن أحد هذه الثلاثة..!

وأقول بدايةً: **لا إسلام في الليبرالية ولا ليبرالية في الإسلام.**

وبشكل عام يجب العلم بـ«أن **الليبرالية** تناقض أصل الدين، وتتضمن أنواعاً من الكفر الأكبر الناقل عن الملة مثل (كفر الاستحلال، وكفر الشك، وكفر الإباء والامتناع، وشرك الإرادة) وكل واحد منها يكفي في الخروج عن الإسلام»[17]

أما من جهة التفصيل فمن وجوه مناقضة الليبرالية للإسلام:
أن مبدأ الحرية الفردية "أصل أصول الليبرالية" **يستحيل أن يتوافق مع العقيدة الإسلامية الحقّة أبدا**، فإن شريعة الإسلام جاءت بثنائية (الأمر) و (النهي)، وكلاهما يتناقض مع الليبرالية إجمالا وتفصيلا باعتراف أتباع الطريقين..!

[17] «حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، عبدالرحيم السلمي، صـ619»

فالليبرالية لا توجب واجبا ولا تحرم محرما إلا ما قد يميل إليه الفرد بنفسه بدافع الرغبة الشخصية لا الالتزام بشريعة الله وأوامره!! وقد يجد من هذا الطريق مانعا آخر وهو جدار "العقلانية المادية" التي تنكر وجود سلطة على الإنسان من خارج العالم المادي، وتكذّب جميع مصادر المعرفة إلا مصدر العقل القاصر..

فليس لأحد في الليبرالية حق الأمر أو النهي أو التحريم حتى لو كان الآمر والناهي هو "الإله جل جلاله"، وهذا يسمى "كفر الاستحلال". [18]

«وكل من تصور الليبرالية، وعرف حقيقتها فإنه يجزم أنها لا تعترف بحكم الله، ولا تقر بشريعته، وترى أن (الحرية الإنسانية) كافية في إصدار التشريعات دون الرجوع إلى جهة إلهية خارج نطاق العقل الإنساني. ولا ريب أن مقاييس علماء الإسلام في (أحكام الكفر) تنطبق عليها بمجرد معرفة حقيقة الفكرة ، وتصورها، ومن هذه الأحكام أنها حكم بغير ما أنزل الله استحلالاً أو تشريعاً»[19]

وقد أفتى كبار علمائنا بكفر المنهج الليبرالي، فقد أفتى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان عضو هيئة كبار العلماء عندما سئل عن الليبرالية بقوله: «... ان المسلم هو المسلم لله بالتوحيد المنقاد له بالطاعة المتبرئ من الشرك وأهله. فالذي يريد

[18] وانظر إن شئت «حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، عبدالرحيم السلمي، صـ577»
[19] «حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، عبدالرحيم السلمي، صـ586»

الحرية التي لا ضابط لها إلا القانون الوضعي، هذا متمرد على شرع الله يريد حكم الجاهلية وحكم الطاغوت، **فلا يكون مسلماً** والذي ينكر ما عُلم من الدين بالضرورة من الفرق بين المسلم والكافر ويريد الحرية التي لا تخضع لقيود الشريعة وينكر الأحكام الشرعية من الأحكام الشرعية الخاصة بالمرأة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومشروعية الجهاد في سبيل الله. **هذا قد ارتكب عدة نواقض من نواقض الإسلام**، نسال الله العافية. والذي يقول: (انه مسلم ليبرالي) متناقض...»[20]

ولما سُئل الإمام ابن عثيمين عن الشخص الذي يفتخر بأنه لبرالي فقال رحمه الله: «الواجب على ولاة الأمور أن مثل هؤلاء القوم يحاكمون، ويحكم عليهم بما يقتضي الشرع؛ لأن الذي يدعو إلى التحرر مطلقاً من كل قيد ولو كان دينياً **هذا كافر**، ...معناه: أنه أنكر فريضة من فرائض الإسلام، بل فرائض الإسلام كلها، وأباح الزنا واللواط والخمر، **فكيف يكون هذا مسلم؟!!**

هذا مرتد كافر، يحاكم فإن رجع إلى دين الإسلام وكف شره عن المسلمين وإلا فالسيف»[21]

فيبدو أننا إلى هنا عرفنا ما هي الليبرالية وما حكمها في الإسلام، وعلمنا رأي العلماء فيها، فما بقي من شك في أن الفكر الليبرالي فكر مخالف للإسلام من كل وجه.

---

[20] «حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، للخراشي، صـ185» والفتوى منشورة في موقع الشيخ.

[21] «من فتاوى لقاءات الباب المفتوح الشريط رقم 235، الدقيقة 21» وهو منشور على شبكة الألوكة.

ومن احتج لليبرالية بأن أصول الليبرالية موجودة في الإسلام، فقد كذب، فإن الحرية الإسلامية مثلا.. ليست هي الحرية الليبرالية، فإن كل ما جاء به الإسلام لا يمكن أن يحتوي على خطأ أو ضرر أبدا.[22]

ولو افترضنا -جدلا- بأن بعض مبادئ الليبرالية تتوافق مع الإسلام -وهذا غير حاصل- فهل هذا يكون مسوغا لنقبل الليبرالية بما فيها؟! هل لأن الماء من مكونات الخمر يبيح لنا شرب الخمر؟ مالكم كيف تحكمون؟..

وانه حتى من لا دين له لا تصلح له الليبرالية، لأن الليبرالية تتهاوى أمام الأخلاق البشرية، والحواجز الفطرية «إن المبادئ الليبرالية تتهاوى أمام سؤال الأخلاق، ولا تقدم ما يمكن أن يعرف فيه الإنسان العاقل الفرق بينه وبين الحيوان الذي يشترك معه في الغريزة، فكل منهما يسعى خلفها، دون مراعاة للضرر الناتج عنها، ودون شعور بالآخرين واحترام لمشاعرهم»[23]

وكذلك الليبرالية تنادي بالحرية المطلقة مع العلم بأنه لا وجود للحرية المطلقة التي تدعو إليها أو تدّعيها الليبرالية، إذ أن طبيعة الإنسان والحياة تنافي الحرية المطلقة، يقول الدكتور الطيب بو عزة: «ليس هناك حرية مطلقة لا بالنسبة للفرد ولا بالنسبة للمجتمع ؛ لأنه لا وجود لكائن إنساني غير خاضع لحتميات بيولوجية ومجتمعية، كما أنه لا إمكانية لتصور قيام مجتمع يجسد مقولة

[22] ولنا بحمد الله مقالا بعنوان "الإسلام هو الذي منع الضرر من كل ذي وجود عن كل موجود" اضغط للوصول إلى المقال
[23] «دون المنحدر.. ردود علمية على بعض الأطروحات الليبرالية، صـ 51»

الحرية بمدلولها الإطلاقي، أي بلا قيد ولا اشتراط ولا حتميات فالحرية بمعناها المطلق ليست سوى فوضى أو يوتوبيا حالمة والحياة المجتمعية بما هي حياة أفراد وجماعات متعالقين بروابط، ومتخالفين في الأذواق والأفكار والمصالح، لا بد لكي توجد وتستمر من أن تتأسس على قواعد وأعراف ونظم ومؤسسات ينضبط لها الفعل الفردي ويمتثل»[24]

[24] «نقد الليبرالية، د. الطيب بو عزة، صـ 137»

سادسا: بعض المراجع المهمة التي أنصح بها في قضية الليبرالية:

«حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، عبدالرحيم السلمي»
وهو متوفر هنا

«موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، صالح الدميجي»
وهو متوفر هنا

«العقلية الليبرالية في رصف العقل ووصف النقل، الطريفي»
وهو متوفر هنا

«أصول الليبرالية وموقف الإسلام منها، أحمد بن محمد اللهيب»
وهو متوفر هنا

وهذه الكتب السابقة تناولت الفكر الليبرالي بشكل مجمل مع بعض التفصيل، فعرفت المصطلح وبينت أساساته وأصوله، وبعض أوجه مخالفته لأصول الإسلام..
ولكن هناك كتب مفيدة تناولت بعض الأطروحات والمسائل الليبرالية ببعض النقاش مثل كتاب:

«دون المنحدر ردود علمية على بعض الأطروحات الليبرالية والمتأثرة بها، تحرير د. محمد السعيدي، د. علي العمران»
وهو متوفر هنا

وهناك من الكتب التي تناولت الفكر الليبرالي بالرصد والنقد، وبينت أصوله وينابيع أصوله، واعتنت ببيان اعوجاج الفكر الليبرالي وبيان الأثر والدواء في نفس الوقت ومن تلك الكتب كتا
«ينبوع الغواية الفكرية، عبدالله العجيري»
وهو متوفر هنا.

إلى هنا انتهى المقال، وأسأل الله لي ولك أيها القارئ الكريم الثبات حتى الممات، والهداية حتى النهاية، والحمد لله رب العالمين.

سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

※ ※ ※

الفهرس

المقدمة..... 4
روابط المقال 5
قبل البدء 6
تنويه 7
تعريف الليبرالية 8
الأساس الفلسفي لليبرالية 10
أصول الليبرالية 11
- التحليل المادي 11
- الحرية 12
- المساواة 13
- الأنانية 14
- الفردية 14
- العقلانية 15

آثار الليبرالية 16
- الآثار العقدية 16

وسائل إضعاف الأمة الإسلامية 17
- الآثار التربوية والأخلاقية والاجتماعية 18

حكم الليبرالية في الإسلام 19
رأي العلماء في الليبرالية 20
- فتوى العلامة صالح الفوزان -حفظه الله- 20
- فتوى الإمام محمد العثيمين -رحمه الله- 21

بعض المراجع المنصوح بها 24
الفهرس..... 26

قناتنا على التيليجرام واليوتيوب